لتساويها في علة الحدوث وهي الجسمانية وفي صحيح البخاري عن عمران بن
حصين قال جاء نفر من اليمن فقال يا رسول الله جئناك لنتفقه
في الدين ونسألك عن اول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شيء قبله
وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض
فاذا تقرر حدوث العالم فلا بد له من صانع صرح ان المحدث لابد له
من محدث وهو الله الواحد كما جاء به السمع ودل عليه العقل اذ لو جاز
كونه اثنين لجاز ان يريد احدهما شيئا والآخر ضده الذي لا ضد له غيره
كحركة تريد وسكونه فيمتنع وقوع المرادين وعدم وقوعهما لامتناع
ارتفاع الضدين المذكورين واجتماعهما فيمتنعين وقوع احدهما فيكون
مريده هو الاله دون الآخر لعجزه فلا يكون الاله الا واحد كما قال تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم روى سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في الشعب من
مرسل ابي الضحى قال لما نزلت هذه الآية تعجب المشركون وقالوا الها
واحدا ان كان صادقا فلياتنا بآية فانزل الله تعالى ان في خلق
السموات والارض الى قوله لآيات لقوم يعقلون ثم الواحد عرف بانه
الشيء الذي لا ينقسم بوجه ولا يشبه بوجه كذا نقله امام الحرمين عن
اصطلاح الاصوليين لان ما قبل الانقسام قبل الزيادة والنقصان
ومعنى لا يشبه بوجه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء في شيء حتى في
الوجود والوحدة تطلق عليه تعالى من ثلاثة اوجه بمعنى نفي الكثرة
وبمعنى نفي النظير عنه في ذاته وصفاته وبمعنى التفرد بالخلق والايجاد
والتدبير ولهذا قال ابو القاسم التميمي الباري تعالى واحد في ذاته =

لانقسام

لا انقسام له وفي صفاته لا شبيه له وفي الاهيته وملكه وتدبيره لا شريك
له وقال الجنيد التوحيد افراد القديم من المحدث والله تعالى قديم كما ورد
وصفته بذلك في حديث ابي هريرة في عد الاسماء التسعة والتسعين اخرجه
ابن ماجه وفسر الحليمي بانه الذي لا ابتداء لوجوده اذ لو كان حادثا
لاحتاج الى محدث تعالى عن ذلك وذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات
مخالفة مطلقة لا يشاركها شيء في حقيقتها ولا في صفاتها ولا في افعالها
وجمهور المحققين منهم القاضي والامامان والغزالي والكيا على انه
لا يمكن العلم بها للبشر في الدنيا وعلى هذا الصوفية حيث قال الجنيد
والله ما عرف الله الا الله وقال الحارث المحاسبي لا يمكن ان يكون
معلوما للخلق وقال الشافعي من انتهض لطلبه مدبرة فانتهى الى
موجود ينتهي اليه فكر فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو
معطل وان اطمأن الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد
وهو معنى قول الصديق العجز عن درك الادراك ادراك وقال الكثير
من المتكلمين انها معلومة لانا مكلفون بالعلم بوجوده وهو
متوقف على العلم بذاته ورد بمنع التوقف على ما ذكر بل هو متوقف
على العلم به بوجه وهو تعالى يعلم بصفاته كما اجاب بها موسى
فرعون السائل عنه تعالى حيث قال وما رب العالمين قال رب
السموات والارض الى آخره وعلى الاول اختلفوا هل يمكن علمها في
الآخرة فقيل نعم لحصول الرؤية فيها وقيل لا لان الرؤية لا تفيد
الحقيقة وعلى هذا امام الحرمين والغزالي وتوقف القاضي تنبيهان
الاول اشتهر عند المتكلمين اطلاق الصانع عليه تعالى واعترض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)